المرأة القبطية وقضايا المجتمع المصري
(1919-1952)

د. علي عفيفي علي غازي. مصر.

دور المرأة في المجتمع المصري عميق؛ ذي تاريخ طويل، يحفل بالإنجازات العظيمة، ممتد عبر سبعة آلاف سنة، شاركت فيها الرجل كل إنجازات الحياة اليومية، ونالت مكانة متميزة في المجتمع والحضارة لم تصل إليها مثيلاتها في معظم المجتمعات والحضارات الأخرى[1]، فقد تمتعت النساء في مصر القديمة باحترام شديد، وبحقوق اجتماعية وأسرية واقتصادية وقانونية وسياسية مساوية لما للرجل، كما تمتعت بحقوق الملكية الخاصة والأهلية القانونية الكاملة، وأدارت شئونها المالية دون رقيب أو وصي، وأسهمت إسهامًا مميزًا وواضحًا في الحياة الثقافية والفكرية، فنجد الكاهنات العابدات، والكاتبات المبدعات، والطبيبات المعالجات. وتتمحور العقيدة الشعبية حول رمز نسائي هو إيزيس التي تمثل نموذجًا للمرأة المكافحة المخلصة[2]. فمنذ بزوغ فجر التاريخ المصري والمرأة المصرية تقوم بدورها في مساعدة الرجل في إرساء دعائم واحدة من أقدم الحضارات الإنسانية.

تبوأت المرأة المصرية مكانة عالية في المجتمع المصري القديم، ونالت حقوقها الشرعية والمدنية، ووصلت منذ عصر الأسرات الأولى إلى أعلى المناصب السياسية بما في ذلك تولي العرش. وربما كانت "خنت كاو إس" التي حكمت مصر في أواخر الأسرة الرابعة (2680-2560 ق. م.)، هي أقدم الملكات المعروفة[3]، وشهد عصر الدولة القديمة (2780-2280 ق. م.) كذلك حكم الملكة "نيتو كريس" مدة ثلاث سنوات في نهاية الأسرة السادسة (2420-2280 ق. م.)[4]. وفي عصر الدولة الوسطى (2052–1776 ق. م.) حكمت الملكة "سبك نفرو رع" (1789– 1786 ق. م.) في أواخر الأسرة الثانية عشرة من طيبة[5]. أما أشهر ملكات مصر القديمة فهي حتشبسوت فرعون مصر (1473-1458 ق. م.) في عصر الأسرة الثامنة عشر (1547-1298 ق. م.)، وتميز عصرها بالرخاء والاستقرار، وحققت العديد من الإنجازات الحضارية، ودعمت نفوذ مصر الخارجي من خلال التجارة ونشر الثقافة المصرية في المحيط الإقليمي[6]. ومن نفس الأسرة حملت الملكة "تي" زوجة الملك أمنحتب الثالث (1405-1367 ق. م.)[7]؛ لقب الزوجة الملكية الكبرى، ولعبت دورًا كبيرًا في الإصلاح الديني الذي قام به ابنها أمنحتب الرابع (أخناتون) (1367-1350 ق. م.) مؤسس مدينة "آخت أتون" لعبادة إلهه الواحد "أتون" المتمثل في قرص الشمس، وتزوج من نفرتيتي، التي يعني اسمها جميلة الجميلات، والتي يذهب البعض إلى أنها شاركته في الحكم، ثم انفردت به بعد موته. وأخيرًا، هناك ملكة أخرى تُوجت فرعونًا لسنوات قليلة، وهي "تاو سرت"، إلا أنها لم تنعم بحياة هادئة في نهاية حكم الأسرة التاسعة عشرة (1308-1184 ق. م.) إذ نجح "سبتاح" ابن ستي الثاني في الوصول للعرش بفضل مساعدة "باي" المستشار الأكبر، الذي مكن الملك من عرش والده، حسب قوله[8].

---

[1] عباس محمود العقاد: "مركز المرأة في العصور القديمة"، مجلة **الكتاب**، المجلد العاشر، الجزء الخامس (مايو 1951)، ص 472-476.

[2] كرستيان ديروش نوبلكور: **المرأة في زمن الفراعنة**، حليم طوسون (ترجمة)، (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر، 2000)، ص 19، 20.

[3] محمد علي سعد الله: **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2001)، ص 12، 13. والتواريخ من كتابي: محمد بيومي مهران: **مصر، الجزء الثاني منذ قيام الملكية حتى قيام الدولة الحديثة**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1996)؛ **مصر، الجزء الثالث منذ قيام الدولة الحديثة حتى الأسرة الحادية والثلاثين**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1997).

[4] أحمد أمين سليم: **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، (بيروت: دار النهضة العربية، 1989)، ص 79.

[5] عبد الرحمن الرافعي: **تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة**، (القاهرة: دار المعارف، 1989)، ص 61.

[6] سليمان مظهر: "حتشبسوت... المرأة الفرعون"، **مجلة العربي**، العدد 436، (مارس 1995)، ص 111-116.

[7] سيريل ألدريد: **أخناتون**، أحمد زهير أمين (ترجمة)، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992)، ص 50، 51؛ عبد الرحمن الرافعي: **مرجع سابق**، ص 90.

[8] كرستيان ديروش نوبلكور: **مرجع سابق**، ص 89، 90.

يعتنق المصريون المسيحية ثم الإسلام فترسخ في وجدانهم القيم السامية التي دعت إليها الأديان السماوية، والتي أعلنت قيم العدل والمساواة واحترام كيان الإنسان: رجلًا أو امرأة، وطوال عصور ازدهار الحضارة القبطية ثم الإسلامية تمتعت المرأة بوضع خاص في المجتمع[1]، ولم تهتز مكانتها إلا في عصور الضعف والانهيار، التي سادت فيها العناصر الأجنبية الوافدة بما تحمله من تصورات وأفكار مغايرة للميراث الحضاري المصري الذي يُجل المرأة ويحترمها[2].

تعمل نساء الطبقة العامة، في مصر العثمانية (1517-1798) في عدد من المهن لحاجتهن للعمل مثل: الداية التي كانت تقوم بعملية الولادة في البيوت، والبلانة التي كانت تقوم بتزيين النساء في الحمامات العامة، أو في بيوت الطبقة الأرستقراطية، والدلالة التي كانت تتردد على المنازل لبيع السلع والبضائع المختلفة للنساء في البيوت، وبائعات الغزل في الأسواق[3].

يشهد عام 1798 خروج المرأة المصرية مع الرجل جنبًا إلى جنب للتصدي لقوات الحملة الفرنسية على مصر- بقيادة نابليون بونابرت، فعندما نزلت القوات الفرنسية إلى الإسكندرية في يوليو احتشد الأهالي رجالًا ونساءً للدفاع عن المدينة[4]. ولما تحركت تجاه رشيد في السادس منه، تصدت لها نساء المدينة؛ بل استدرجت امرأة رشيديه خمسة عشر- جنديًا فرنسيًا لمنزلها وقتلتهم، ودفنت جثثهم في بئر، وعرف الفرنسيون خبرها فأعدموها؛ لتصبح أول شهيده في تاريخ المقاومة المصرية[5]. وفي العديد من قرى مصر- ومدنها كانت مشاركة النساء في مقاومة الحملة الفرنسية واضحة ومؤثرة. وبعد خروجها لم تتوقف مشاركة المرأة المصرية في النضال ضد الباشوات الأتراك ومظالمهم، ففي سنة 1801 شاركت النساء في حركة احتجاج شعبي، وخرجت مظاهرات نسائية ضد السياسة المالية للولاة العثمانيين، نجحت في ارغام الوالي العثماني على الاستجابة لمطالب المصريين، إلا أنه بعد أشهر قليلة تجددت المظالم، "فتجمع النساء والفلاحون والملتزمون والوجاقلية ببيت الوزير"[6].

يرتقي محمد علي باشا (1805-1848) سدة الحكم في مصر مطلع القرن التاسع عشر، فيُظهر نشاطًا نحو النهضة النسائية في مصر-، يتمثل في رعايته الواسعة لمدرسة "الولادة" التي افتتحت عام 1832، وكانت النواة الأولى لخروج المرأة إلى سوق العمل، حيث عملت الخريجات في الميدان الطبي مما عاد بالنفع على المجتمع[7]، وأنشئت في أيامه مدارس للأقباط واليهود والأرمن واليونانيين والإيطاليين، ومدارس الإرساليات الدينية، واحتوت بعض تلك المدارس على أقسام لتعليم البنات، جُلهن من القبطيات، وقليلهن من المسلمات[8]. وافتتح الإنجليز مدرسة لتعليم البنات سنة 1835، أكثرية الملتحقات بها من القبطيات، والقلة من المسلمات، وخرّجت القادرات على القراءة والكتابة والحساب، وكسب العيش بالخياطة والتطريز وأشغال الإبرة[9]. وقد ساعدت إدارة محمد علي تلك المدارس بالتشجيع المادي والأدبي. فقد كان محمد علي يعطف على مدارس غير المسلمين، "لكنه عطف يحمل لونًا من المحايلة والمداورة"[10]، ونلمس ذلك من عدم وجود صاحبة آثر بارز

---

[1] عباس محمود العقاد: "مركز المرأة بعد المسيحية والإسلام"، مجلة **الكتاب**، المجلد العاشر، الجزء السادس، (يونية 1951)، ص 567-571؛ راوية عبد الحميد شافع: **المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة**، (القاهرة: عيد للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2006)؛ نريمان عبد الكريم أحمد: **المرأة في مصر في العصر الفاطمي**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993)؛ أحمد عبد الرازق: **المرأة في مصر المملوكية**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999).

[2] عباس محمود العقاد: "مركز المرأة في العصر الحديث"، مجلة **الكتاب**، المجلد العاشر، الجزء السابع، (يوليه 1951)، ص 664-668.

[3] جيهان ممدوح مأمون: **الدولة العثمانية في مصر**، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2010)، ص 54.

[4] عبد الرحمن الجبرتي: **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1998)، ص 2.

[5] أمينة يوسف: "المصريات الثائرات علامات على طريق الحرية"، **مجلة ديوان الأهرام**، العدد السادس، (أبريل 2011)، ص 82-83.

[6] عبد الرحمن الجبرتي: **مصدر سابق**، ص 313، 314، 317، 318.

[7] J. Heywarth Dunne: **An Intrduction to the History of Education in Modern Egypt,** (London: Luzca & co., 1938), p. 132.

[8] إبراهيم عبده؛ درية شفيق: **تطور النهضة النسائية في مصر من عهد محمد علي إلى عهد فاروق**، (القاهرة: مكتبة الآداب، 1945)، ص 44.

[9] سامي سليمان محمد السهم: **التعليم والتغيير الاجتماعي في مصر**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000)، ص 256.

[10] إبراهيم عبده؛ درية شفيق: **مرجع سابق**، ص 51.

في علم أو فن، ولعله اكتفى بأن تكون بين المصريات مجموعة من المتعلمات المتخصصات في ناحية من نواحي العلم على ألا تتعدى شؤون دنيوية محددة وأصول العقيدة، خوفًا من حنق علماء الأزهر.

يمتد عطف الخديوي إسماعيل (1863-1879) إلى كل المدارس[1]، عطفًا شاملا ظاهرًا فيه نوع من الثورة على القديم، نبع من تحمس الخديوي إسماعيل للثقافة الغربية ونظرته إلى أن تحرير المرأة من القيم التي يجب أن يتحلى بها المجتمع المتحضر، وأقام الحفلات بمدارس البنات، وحضرها بنفسه، وكانت أسماء المجتهدات المتقدمات تنشر في الصحف، وكان يسعى لأن يرى في الصدارة بعض النساء المثقفات؛ كي يثبت أن المرأة المصرية إذا تعلمت أجادت وأفادت، فقرأنا في الصحف مقالات شتى لبعض السيدات المصريات من الباكورات الصالحات كجليلة تمرهان[2] التي كانت لها مقالات في مجلة "يعسوب الطب"، تدل على الفهم والعمق، وتنم عن عقل ناضج وإدراك سليم[3]. وساهمت إحدى زوجات الخديوي في إنشاء أول مدرسة حكومية مصرية لتعليم البنات عام 1873، هي مدرسة السيوفية[4].

تضرب مدافع الأسطول البريطاني مدينة الإسكندرية في يوليو 1882 بهدف القضاء على الثورة العرابية، فتشارك النساء في الدفاع عن المدينة، وفي مقاومة الاحتلال الإنجليزي[5]. ويقول الشيخ محمد عبده في مذكراته: "كان الرجال والنساء تحت مطر الكلل ونيران المدافع ينقلون الذخائر إلى بعض بقايا الطوبجية الذين كانوا يضربونها"[6]، ويضيف عرابي في مذكراته: "أثناء القتال تطوع كثير من الرجال والنساء في خدمة المجاهدين، ومساعدتهم في تقديم الذخائر الحربية، وإعطائهم الماء، وحمل الجرحى، وتضميد جروحهم، ونقلهم إلى المستشفيات"[7].

يتبنى بعض المفكرين المصريين من دعاة التنوير مثل رفاعة الطهطاوي وقاسم أمين قضية المرأة المصرية، ويطالبون بتعليم المرأة وبحقها في العمل، ويصدر قاسم أمين عام 1899 كتاب "تحرير المرأة"، ثم يتبعه في العام التالي بكتاب "المرأة الجديدة"[8]، فيشهد المجتمع جدلا واسعًا حول أهمية دور المرأة المصرية بصفتها نصف المجتمع وشريكًا في التنمية، وضلعًا لا غنى عنه لتحقيق النهضة وتنمية ركائز المجتمع، وكان التعليم هو الحق الأول الذي نادت به مؤكدة على حقها فيه على قدم المساواة مع الرجل، وضربت الأميرة فاطمة بنت الخديوي إسماعيل مثالًا يحتذى حين تبرعت بالأرض التي أقيم عليها مبنى جامعة القاهرة في 21 ديسمبر 1908، ووهبت مجوهراتها للإنفاق على تكاليف البناء[9].

المرأة القبطية والحياة السياسية

يؤسس رائد الوطنية المصرية مصطفى كامل الحزب الوطني عام 1907، ويدعو لتعبئة جهود المرأة في الحركة الوطنية، فتشارك المرأة المصرية في عضويته وأنشطته إلا أن هذه العضوية ظلت عضوية غير رسمية. وفي عام 1908 تشترك المرأة في التوقيع على العريضة التي قدمها الحزب الوطني للخديوي للمطالبة بإنشاء مجلس نيابي، وفي عام 1910 تمثل السيدة إنشراح شوقي المرأة المصرية في المؤتمر الدولي الذي

---

[1] علي باشا مبارك: **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**، 20ج، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008)، ج 1، ص 223.

[2] جليلة بنت صالح علي بك الملقب بالحكيم، أول كاتبه صحفية في العالم العربي، أخذت فن القبالة عن أمها، وأنهت عام 1847 دراساتها التدريبية في مدرسة المولدات، ثم كتبت مقالات متخصصة في مجلة "يعسوب الطب". وأصدرت أول مجلة نسائية في نوفمبر ١٨٩٢ في الإسكندرية، وكانت شهرية، ورأست تحريرها هند نوفل إحدي رائدات الصحافة النسائية في مصر، وكانت هذه المجلة هي بأكورة الصحافة النسائية في العالم العربي. وعينت مساعدة بالمدرسة، وأثبتت أنها حكيمة متفوقة، فرقيت لمنصب كبير المعلمات عام 1857، حتى وفاتها عام 1863. لها كتاب: محكم الدلالة في أعمال القبالة. خير الدين الزركلي: الأعلام، **قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ثمانية أجزاء، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002)، ج2، ص 133؛ كريمة حسن: "رائدات صحفيات من زمن فات"، **المصري اليوم**، العدد 670 (الجمعة 14 أبريل 2006)؛ خالد فهمي: "النساء والطب والسلطة في مصر القرن التاسع عشر"، شريف يونس (ترجمة)، في كتاب **الطوائف المهنية والاجتماعية في مصر في العصر العثماني**، (القاهرة: مركز البحوث الاجتماعية بجامعة القاهرة، 2003)، ص 250.

[3] إبراهيم عبده؛ درية شفيق: **مرجع سابق**، ص 52.

[4] منال عبد السلام بدوي: **مرجع سابق**، ص 48، 49.

[5] صفاء خليفة: "بطولات نسائية في ثورة 1919"، مجلة **ذاكرة مصر المعاصرة**، العدد السادس، (أبريل 2011)، ص 26.

[6] محمد عبده: **مذكرات الإمام محمد عبده**، تحقيق طه الطناحي (القاهرة: دار الهلال، د. ت.)، ص 154، 155.

[7] أحمد عرابي: **مذكرات عرابي، الجزء الأول**، (نسخة إليكترونية PDF من موقع WWW.Kotobarabia.com)، ص 263.

[8] قاسم أمين: **تحرير المرأة**، (القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر، 2012)؛ **المرأة الجديدة**، (القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر، 2012).

[9] رؤوف عباس حامد: **تاريخ جامعة القاهرة**، (نسخة إليكترونية PDF من موقع WWW.Kotobarabia.com)، ص 72.

عقد في بروكسل من أجل تأييد حق مصر في الإستقلال. كما شهد عام 1914 تكوين الرابطة الفكرية للنساء المصريات للمطالبة بحقوق المرأة السياسية.

يقوم الشعب المصري بثورته عام 1919، لتكون السبب المباشر لتطور الحركة النسائية المصرية، فلقد شعرت جماهير النساء المصريات التي كانت بعيدة عن شؤون الوطن السياسية داخلية وخارجية بواجباتها الوطنية، وخاضت نيران المعركة الرهيبة التي شنها الشعب المصري على الاستعمار البريطاني، وتشترك النساء مع الرجال في أعمال بطولية في مواجهة قوات الاحتلال، وتعلن عن مساهمتها فيها بمختلف الوسائل، وقد اتخذ هذا النشاط في الثورة مظهرين، الأول مباشر بالمشاركة في المظاهرات والمواكب النسائية التي خرجت في الطرقات تنادي بسقوط الاستعمار وحياة مصر- مستقلة، وفي الاشتراك في مظاهرات الرجال، والتعاون الوثيق في الحركة الثورية بنقل التعليمات السرية والمنشورات والأسلحة، وعلاج الجرحى والعناية بهم، ورفعت بدورها علم الثورة عاليًا، جنبًا إلى جنب مع الرجل، وبذلت التضحيات الجسام راضية مختارة في سبيل استقلال الوطن ودرء الغزاة الغاشمين. والثاني غير مباشر تجلى في تحميس الزوج أو الأب أو الأخ والأقارب المشتركين في المعركة.

يمثل أول مظهر رائع لمشاركة المرأة المصرية في اجتماع السيدات المصريات قبطيات ومسلمات في 16 مارس بالكنيسة المرقسية بالأزبكية، احتجاجًا على الأعمال الوحشية التي قابل بها البريطانيون مظاهرة المصريين وتنكيلهم بهم، وإطلاق الرصاص على الأطفال والرجال العزل من السلاح لمجرد احتجاجهم بطريق المظاهرات السلمية على منع المصرين من السفر للخارج لعرض قضيتهم على مؤمر السلام أسوة بباقي الأمم، واحتجاجًا على اعتقال بعض رجالهم ونفيهم إلى جزيرة مالطة. وانتخبن اللجنة التنفيذية المركزية للنساء الوفديات، برئاسة هدى شعراوي، وعضوية إستر فهمي ويصا[1]. ونظمن مظاهرة نسائية كبيرة مصاحبة شارك فيها ما يقرب من 300 امرأة[2]. سرن في صفين منتظمين وهن يحملن أعلامًا صغيرة، وطفن الشوارع الرئيسة، هاتفين للحرية والاستقلال، مطالبات بسقوط الحماية، وعندما اقتربت المظاهرة من بيت الأمة تصدى لها الجنود الإنجليز، موجهين بنادقهم وحرابهم إلى صدور السيدات محاصرين لهن لمدة ساعتين تحت وهج الشمس المحرقة، وسقطت أول شهيدة مصرية في المعركة الوطنية "شفيقة محمد"[3]، وكان الغرض من المظاهرة هو التعبير عن شعورهن، والاحتجاج على ما أصاب الأبرياء من القتل والتنكيل في المظاهرات، وقدمن احتجاجًا وقعن عليه مسلمات ومسيحيات جنبًا إلى جنب[4]. وشاركت القبطية هيلانه سيداروس، وهي ابنة الخامسة عشر في المظاهرات[5].

تتحدث إنجي إفلاطون عن التشكيل الرسمي للجنة التنفيذية للسيدات الوفديات في كتابها "نحن النساء المصريات" وفيه تشير إلى تلقي عددًا كبيرًا من النساء المصريات الدعوة إلى "كنيسة مرقس" لعقد اجتماع نسائي، ولبت الدعوة آلافًا من النساء الوطنيات، وأسفر هذا الاجتماع عن انتخاب اللجنة التنفيذية للنساء الوفديات[6]. وقادت لجنة السيدات الوفديات الحركة النسائية في ذلك الوقت.

تخرج نساء مصر، مسلمات وقبطيات، في مظاهرة يوم 20 مارس 1919 بدأت من حديقة قصر- النيل حتى بيت الأمة، حيث حاصرت المظاهرة قوة من الجنود الإنجليز. ويذهب وفد من السيدات القبطيات إلى مسجد السيدة زينب في 24 أبريل 1919، لرد التهنئة

---

[1] ولدت بمدينة أسيوط عام 1895، وتخرجت من مدرسة البنات الأمريكية عام 1910، وفي عام 1913 تزوجها الدكتور فهمي ويصا، عضو اللجنة المركزية للوفد، ووزير الوقاية (الصحة) إبان الحرب العالمية الأولى. درست التوراة والإنجيل والقرآن. مينا بديع عبد الملك: **أعلام مضيئة في تاريخ مصر**، أحمد عبد الفتاح (تقديم)، (الإسكندرية: مركز الدلتا للطباعة، 2002)، ص 52، 53؛ علي عفيفي علي غازي: "دستور الوحدة الوطنية المصرية 1923"، **مجلة تبين**، العدد الثالث، (شتاء 2013)، ص 111.

[2] محمد عفيفي: **الروح الوطنية المصرية في ثورة 1919**، (القاهرة: المجلس القومي للشباب، 2010)، ص 15-18.

[3] أمال كامل بيومي السبكي: **الحركة النسائية في مصر ما بين الثورتين 1919 و1952**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986)، ص 18.

[4] عبد الرحمن الرافعي: **ثورة 1919، تاريخ مصر القومي من 1914 إلى 1921**، (القاهرة: دار المعارف، 1987)، ص 209، 210. من القبطيات الموقعات على هذه المذكرة، حرم الباشوات والبيكوات: حنا مسيحة، نجيب إسكندر، إسكندر مسيحة، روفائيل بغدادي، عيسى واصف، صليب منقريوس، ميخائيل لبيب، والآنستين جولييت صليب وماري ميرهم. إجلال خليفة: **الحركة النسائية الحديثة، قصة المرأة العربية على أرض مصر**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008)، ص 181-182.

[5] مينا بديع عبد الملك: **مرجع سابق**، ص 549.

[6] إنجي أفلاطون: **نحن النساء المصريات**، (القاهرة: مطبعة مصر، 1949)، ص 99، 100.

لفريق من السيدات المسلمات، حيث كن هنئهن بعيد الفصح، وألقيت الخطب من المسلمات والمسيحيات مما لم يسبق له نظير[1]. وفي مساء 29 شعبان 1337هـ/ 29 مايو 1919م، يحتفل المسلمون برؤية هلال شهر رمضان المعظم، فيتحول احتفالهم بهذا اليوم إلى عيدًا قوميًا رائعًا، ويزور الأقباط المسلمين في القاهرة بالجامع الأزهر، وفي الإسكندرية بجامع أبي العباس المرسي لتهنئتهم بهذا الشهر المبارك[2]، وتبادلت نساء مصر مسلمات وقبطيات التهاني بتلك المناسبة الجليلة.

يصدر المرسوم السلطاني بتشكيل وزارة يوسف وهبة باشا، فيجتمع في صباح 21 نوفمبر 1919 ما يربوا على ألفين من أقباط مصر في الكنيسة المرقسية الكبرى للاحتجاج على قبوله رئاسة الوزارة الجديدة. وكتب عبد الرحمن فهمي في وصف الاجتماع، يقول: "ازدحمت كاتدرائية الأقباط الأرثوذكس بجمهور كبير من نخبة الشعب القبطي يربوا عدده على الألفين امتلأت مقاعد الكاتدرائية بهم وممشاها، ورأس الاجتماع حضرة القمص باسيليوس وكيل البطريركية...، ثم نهض حضرة القمص سلامة منصور رئيس المجلس الملي بالقاهرة، وبارك الحاضرين، ودعا لهم بالنجاح في مقاصدهم الوطنية...، وخطب حضرة الخطيب المفوه القمص سرجيوس[3]، ووقع الحاضرون صورة احتجاج عنوانه إلى الأمة المصرية"[4]. وكان من جملة الخطباء توفيق أفندي عزوز، الذي قال إن هذا الشعور الذي ترونه هذه الساعة ليس مقصورًا على الرجال بل يشمل السيدات بدليل ما جرى أمس في جمعية السيدات القبطيات في شارع حمدي، كما أنه يشمل حضرة الآباء القساوسة بدليل اشتراكهم معنا في هذه الحفلة ورياستهم لها[5]. واتفق الحاضرون على إرسال تليغراف، يقولون فيه: "حضرة صاحب المعالي يوسف وهبة باشا، الطائفة القبطية المجتمع منها ما يربوا على الألفين في الكنيسة الكبرى تحتج بشدة على إشاعة قبولكم الوزارة، إذ هو قبول للحماية ولمناقشة لجنة ملنر، وهذا بخلاف ما أجمعت عليه الأمة المصرية من طلب الاستقلال ومقاطعة اللجنة، نستحلفكم بالوطن المقدس، وبذكرى أجدادنا العظام أن تمتنعوا عن قبول هذا المنصب الشائن"[6].

يجتمع أكثر من مائتين من السيدات المصريات: مسلمات وقبطيات، في الكنيسة المرقسية بالأزبكية، في 12 ديسمبر 1919، للاحتجاج على تشكيل يوسف وهبة للوزارة، وقدوم لجنة ملنر، ويصدرن بيانًا ضمنه رأيهن في الموقف السياسي، وإخلاف الإنجليز وعودهم في المسألة المصرية، وختمنه بتأييد مقاطعة لجنة ملنر، التي تعمل تحت الحماية البريطانية، والاحتجاج على تشكيل يوسف وهبة للوزارة، مطالبين بالاستقلال التام[7]. والاحتجاج موقع عليه من الجميع. وكان في مقدمة النسوة المجتمعات، هدى شعراوي، ونبوية موسى، وإستر فهمي ويصا[8]، ووجود السيدات في هذا المكان له دلالته الهامة، إذ لم يشعر المصريون باختلاف المذاهب الدينية بين مسلمين وأقباط، ويأتي اختيارهن لهذا المكان ردًا على سعي الإنجليز للوشاية والتفرقة بين عنصري الأمة من المسلمين والاقباط.

تجتمع السيدات المصريات مسلمات وقبطيات من زوجات وأخوات وبنات النواب والأعيان والموظفين والمحامين والأطباء والمهندسين والفلاحين وغيرهن ومن ممثلي طبقات الأمة وعناصرها يوم الجمعة 12 ديسمبر 1919 في كنيسة الأقباط الكبرى بالقاهرة ويقررن تأييد مقاطعة لجنة ملنر الاستعمارية، والاحتجاج على قدومها لمناوأة الأمة في مطلبها المشروع، والإصرار على التمسك باستقلال مصر التام. وفي اليوم التالي يجتمع عدد كبير من نساء مصر يتباحثن، وعرف هذا الاجتماع باسم "اجتماع الكاتدرائية المرقسية" وتظهر أهمية هذا الاجتماع

---

[1] وليم سليمان قلادة: **المسيحية والإسلام في مصر ودراسات أخرى**، (القاهرة: سينا للنشر والتوزيع، 1993)، ص 224؛ عبد العظيم رمضان: **تطور الحركة الوطنية في مصر 1918-1936**، جزآن، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998)، ج1، ص 132.

[2] عبد الرحمن الرافعي: **ثورة 1919**، ص 346.

[3] عن الأسلوب الخطابي عند القمص سرجيوس، راجع: محمد عفيفي: "الدين والسياسة في مصر، القمص سرجيوس 1883-1964"، المجلة **التاريخية المصرية**، المجلد 39، (1996)، ص 151-153.

[4] عبد الرحمن فهمي: **مذكرات عبد الرحمن فهمي، يوميات مصر السياسية**، يونان لبيب رزق (تحقيق)، أربعة أجزاء (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2001)، ج2،ص 178-180.

[5] وليم سليمان قلادة: **مرجع سابق**، ص 221.

[6] عبد الرحمن فهمي: **مرجع سابق**، ج2، ص 180؛ محمد عفيفي: **الروح الوطنية المصرية في ثورة 1919**، ص 66.

[7] عبد الرحمن الرافعي: **ثورة 1919**، ص 427.

[8] مينا بديع عبد الملك: **مرجع سابق**، ص 53؛ أمال كامل بيومي السبكي: **مرجع سابق**، ص 26.

فيما شمله الاحتجاج من نقاط هامة، فلقد احتجت النساء على: نفي الزعماء الوطنيين، والمعاملة القاسية للشعب طوال الثورة، والوزارة المعينة بمساعدة الإنجليز (وزارة وهبة باشا)، وقدوم لجنة ملنر، ورفض مطالب مصر- بحضور مؤتمر الصلح وأخذ حقها في الاستقلال رغم شيوع قرارات الرئيس ويلسون، وبقاء الحماية شكلًا وموضوعًا، وضرورة إعلان استقلال مصر[1].

تتألف لجنة للسيدات في أوائل يناير 1920، بعد الافراج عن سعد باشا زغلول، وكانت بأكورة أعمالها ما أصدرته من احتجاجات مسهبة على بلاغ اللورد ملنر بصفتهم ممثلات النساء في مصر خلاصته: "إن السيدات الموقعات على هذا، النائبات عن نساء مصر- يبلغنكم إجابتهن عن بلاغ اللجنة المعلن في 29 ديسمبر 1919، وإننا متفقات مع مواطنينا على استحالة مفاوضة لجنتكم الموقرة ما دامت لا تعترف قبل كل شيء باستقلال مصر. إن العبارات التي نضمنها البلاغ مبهمة كل الإبهام فهي تنصرف إلى ما عن كثيرة، وأعضاء اللجنة يعرفن أن المستندات الرسمية المكتوبة بعبارات رقيقة جلية طالما أدلت ولم تؤد معاني معينة بل هي مبهمة بمهارة فائقة".

ولم تقف المشاركة السياسية للمرأة عند اشتراكها في ثورة 1919 التي تعتبر بداية لانطلاقاتها السياسية المتلاحقة فيما بعد، والذي ظهر أيضًا في احتجاجها المستمر على وجود ملنر وعلى كل بلاغ أصدرته لجنته أثناء وجودها في القاهرة، خاصة بعد أن تكونت لجنة الوفد المركزية للسيدات برئاسة هدى شعراوي أثناء الثورة، وعندما تمخضت المفاوضات عن مشروع ري السودان أصدرت اللجنة احتجاجها في 26 يناير 1920.

تقوم السيدات المصريات مسلمات وقبطيات يوم 16 يناير 1920 بمظاهرة كبرى سارت من ميدان باب الحديد إلى ميدان عابدين، تأييدًا للوفد ومناداة بالاستقلال ومعاداة لجنة ملنر، وتعرض لهن الجنود البريطانيون، وطلبوا منهن التفرق فأبين، واستمرت المظاهرة إلى أن انتهت بسلام[2]. وتشارك بلسم عبد الملك في المظاهرة مطالبة بالاستقلال وجلاء الإنجليز عن مصر-، وكانت من أوائل المصريات اللائي طالبن بالاستقلال، وخطبت في الجامع الأزهر والمساجد والكنائس والشوارع، وبمناسبة الاحتفال بأحد رموز الحركة الوطنية في ساحة الأزهر، بحضور لفيف من السيدات والآنسات، خطبت خطبة بليغة عبرت فيها عن سعادتها بمعرفة الزعيم مصطفى كامل أثناء حياته وإعجابه بتمدنها ورقيها[3].

تصدر وزارة عبد الخالق ثروت باشا، في 25 يونيو 1922، أمرًا للسلطات العسكرية باعتقال أعضاء الوفد السبعة، الذين ألفوا هيئة الوفد التي أطلق عليها الطبقة الثانية، وهم: حمد الباسل، ويصا واصف، مرقص حنا، واصف بطرس غالي، علوي الجزار، جورج خياط، مراد الشريعي بتهمة طبع ونشر منشورات تحض على كراهية وازدراء ملك إنجلترا، وإثارة الكراهية ضد النظام الذي وضعه الاحتلال. وعلمت أرملة بطرس غالي باشا، أن ولدها واصف غالي، سيحاكم أمام المحكمة العسكرية، فكتبت له ورقة تقول فيها "احفظ اسم أبيك"، أي كن شجاعًا صبورًا[4]. وفي 11 أغسطس صدر الحكم عليهم بالإعدام، فنشطت السيدات المصريات بإرسال خطابات تهديد بالقتل لزوجات الوزراء، وزوجات كبار الموظفين الإنجليز، إذا لم تتحسن معاملة المسجونين السبعة، ورأست إستر فهمي ويصا، سكرتيرة اللجنة النسائية التي ترأسها صفية زغلول، هذه الخلية[5]. وكتبت ما بين عامي 1922-1926 رسائل بالإنجليزية للمندوب السامي البريطاني اللورد أللنبي، تطالبه بعودة سعد زغلول من منفاه، واستقلال مصر عن بريطانيا، والإفراج عن المعتقلين المصريين[6].

يولد الاتحاد النسائي المصري في 16 مارس 1923، في ذكرى أول مظاهرة نسائية في ثورة 1919، على يد العديد من عضوات اللجنة المركزية للنساء الوفديات في منزل هدى شعراوي بهدف تحسين مستوى تعليمها وضمان المساواة الاجتماعية والسياسية الكاملة لها، والمطالبة بحقوق المرأة السياسية، وفي مقدمتها حق الترشح والتصويت، وتشكل من نساء أقباط ومسلمات من الطبقات العليا والوسطى وفقًا

---

[1] حمادة إسماعيل: "مصر من 1918 حتى 1922"، في كتاب يونان لبيب رزق: **المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر**، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2009)، ص 440.

[2] عبد الرحمن الرافعي: **ثورة 1919**، ص 427.

[3] رامي عطا صديق: **صفحات من مواطنة الأقباط**، الأنبا مرقس (تقديم)، (القاهرة: مكتبة المحبة،2007)، ص 44، 45.

[4] فخري عبد النور: **مذكرات فخري عبد النور، ثورة 1919**، يونان لبيب رزق (تحقيق)، (القاهرة: دار الشروق، 1992)، ص 361.

[5] مينا بديع عبد الملك: **مرجع سابق**، ص 54.

[6] سمعان السرياني: **مشاهير الأقباط في القرن العشرين**، 5ج، الأنبا متأوس (تقديم)، (القاهرة: كريستف بروس للنشر، 2002)، ج5، ص 72.

للائحة الاتحاد، وقد كان تكوين الإتحاد النسائي مثار اهتمام كبير في الدوائر الأجنبية، حتى أن الدكتورة "ريد" رئيسة الاتحاد الدولي حضرت بنفسها إلى مصر لتدرس عن كثب تطور الحركة النسائية، ولتناصر هذه الحركة بتصريحاتها التي ترمي إلى إعطاء المرأة الحقوق السياسية[1].

ومن خلال هذا الاتحاد شاركت المرأة المصرية في المؤتمرات الدولية، وأصدر الاتحاد النسائي مجلة "الإجيبسيان" في عام 1927 برئاسة تحرير السيدة "سيزا نبراوي" وصدرت باللغة الفرنسية لتوزع بالخارج وتعرف بنشاط الإتحاد. وقد ارتبط هذا الحدث المهم في تاريخ الحركة النسائية المصرية بدعوة نساء مصر للمشاركة في المؤتمر النسائي الدولي بروما في شهر مايو، حيث اشترك فيه عدد من السيدات يمثلن 36 دولة من بينها مصر، وكان وفد مصر مؤلفًا من السيدة هدى شعراوي، والآنسة سيزا نبراوي، والمربية نبوية موسى[2]. وكان ذلك انتصارًا للمرأة، وأول اعتراف دولي بمركزها الجديد، رغم وجود أصوات معارضة للنهضة النسائية رافضة سفر المرأة[3]. وقد نجح الاتحاد النسائي المصري في تحقيق خطوات مهمة وإنجازات حضارية لصالح المرأة المصرية، كما نجح في تنظيم جهود الحركة النسائية من أجل إصلاح أوضاع المرأة. واشتركت سيزا نبراوي في عدة مؤتمرات، ممثلة للمرأة المصرية، ففي مايو 1926 سافرت إلى باريس مع هدى شعراوي للاشتراك في المؤتمر النسائي العاشر الذي عقد في السوربون، وفي 1935 اشتركت في المؤتمر النسائي الدولي الثاني عشر بإستانبول في تركيا، حيث اختيرت هدى شعراوي نائبة لرئيس الاتحاد النسائي الدولي[4].

تلعب المرأة القبطية دورًا بارزًا في الاتحاد النسائي المصري، تقول عنه هدى شعراوي في المحاضرة التي ألقتها في الجامعة الأمريكية في 12 نوفمبر 1929: "هناك... عامل أذكره بفخر وامتنان: إنه كامل العمل الذي قامت به السيدات اللواتي انتهزن الفرصة التي أتاحها لهن سفرهن إلى أوروبا وأمريكا أو إلى بلاد الشرق، ومعظمهن ينتمين إلى اتحادنا، لكي يلقين محاضرات في البلاد التي مررن بها، وقد أظهرن بكفاءتهن درجة التقدم الذي بلغته المرأة المصرية. من هؤلاء السيدات: السيدة إحسان أحمد الكوسي بخطبها وشخصيتها الرفيعة في سورية، والسيدة نيلي زنانيري بخطبها التي ألقتها في روما في السنة الماضية، ولاديس صبيعة بخطبها التي ألقتها في أمريكا، السيدة غرزوزي المحامية التي لا تزال في أمريكا، والتي تحمل إلينا الصحف مقاطع من خطبها، الآنسة سيزا نبراوي رئيسة تحرير "المصرية" بمقالاتها وخطبها في المؤتمرات التي حضرتها، وكذلك زميلاتنا المتميزات الآنسة ماري كحيل، والسيدة عيد وكثيرات غيرهن"[5]. وفي لندن قامت زوجة مكرم عبيد بنشاط ملموس جعل مندوبة صحيفة الديلي نيوز تسطر بعد لقائها بها "لقد تلاشى ما كنت أزعمه عن النساء المصريات"[6].

يقترن أول برلمان مصري 1924 بتصاعد الدعوة للمساواة بين الرجل والمرأة، والمطالبة بمنح المرأة حقوقها السياسية. حيث لم تتضمن نصوص دستور 1923 ما يشير إلى حقوق المرأة السياسية. ونصت المادة الثالثة على أن "المصريون لدى القانون سواء، وهم متساوون في التمتع بالحقوق المدنية والسياسية وفيما عليهم من الواجبات والتكاليف العامة لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الأصل أو اللغة أو الدين، وإليهم وحدهم يُعهد بالوظائف العامة مدنية كانت أو عسكرية ولا يولي الأجانب هذه الوظائف إلا في أحوال استثنائية يعينها القانون"[7]. ومن نص هذه المادة نلحظ أن قوانين الإنتخاب الصادرة في ظل هذا الدستور تقصر الحقوق السياسية على الرجال دون النساء إذ إنها لم تشر إلى عدم التمييز بسبب الجنس.

تلغي وزارة إسماعيل صدقي باشا، عام 1930، دستور 1923، فتثور المظاهرات الشعبية مطالبة باستعادة دستورها القديم، واشتركت النساء الوفديات: مسلمات وقبطيات في هذه المظاهرة، ووقعت كثير من المعارك بين البوليس والشعب سقط فيها عدد من القتلى

---

[1] حسين يوسف: "الاستعمار البريطاني والحركات النسائية"، **ملحق مجلة التمدن الإسلامي مج 28**، (القاهرة: مطبعة الترقي، 1961)، ص 8.

[2] إبراهيم عبده؛ درية شفيق: **مرجع سابق**، ص 110.

[3] لطيفة محمد سالم: **المرأة المصرية والتغيير الاجتماعي 1919-1945**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008)، ص 226.

[4] سمعان السرياني: **مرجع سابق**، ج5، ص 73؛ مينا بديع عبد الملك: **مرجع سابق**، ص 55.

[5] جورجيت عطية إبراهيم: **هدى شعراوي: الزمن والريادة**، الجزء الثاني (بيروت: دار عطية للنشر، 1998)، ص 210.

[6] لطيفة محمد سالم: **مرجع سابق**، ص 233.

[7] **الوقائع المصرية**، العدد 42، 20 أبريل 1923؛ محاضر لجنة الدستور: (مضابط مطبوعة غير منشورة محفوظة بقاعة المطبوعات بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة)، ملحق نمرة 2، مشروع الدستور، ص 231؛ علي عفيفي علي غازي: **مرجع سابق**، ص 121.

والجرحى، وكان من بين هذه المظاهرات، مظاهرة نظمتها السيدات الوفديات بدأت من دار رياض باشا وسارت في طرقات القاهرة محتجة على إلغاء دستور 1923 وحرمان الشعب من الحريات الديموقراطية، ومطالبة بإعادة هذا الدستور، ولقيت هذه المظاهرة نجاحًا كبيرًا بين جماهير الشعب فانضم إليها الكثيرون، ولكن سرعان ما تدخل البوليس فقبض على عدد من النساء والرجال وأودعهم سجون الأقسام[1].

يعلن صمويل هور، وزير خارجية إنجلترا،في 9 نوفمبر 1935، أنه نصح حكومة توفيق نسيم باشا بعدم إعادة دستوري 1923 و1930 لأن الأول ظهر أنه غير صالح للعمل به، ولأن الثاني ضد رغبة الأمة بالإجماع. ويكشف هذا التصريح عن أن الحكومة المصرية استشارت إنجلترا، وأن بريطانيا طلبت عدم عودة الدستوريين، وهو ما يُشكل تدخلًا في شؤون مصر- بما يتعارض مع تصريح 28 فبراير، فاجتاحت الإضرابات أنحاء مصر ، واشتركت السيدات في التحريض عليها، وقبض البوليس على بعضهن ، وأرسلت رئيسة اللجنة السعدية للسيدات احتجاجًا إلى عصبة الأمم، وإلى الصحافة في لندن، وباريس، وجنيف، مبينة كيف تُزهق أرواح المصريين، واجتمعت عضوات اللجنة في 21 نوفمبر، وزرن مقابر الشهداء وأسرهم، وأظهرن العطف على جرحى المظاهرات، وأسعفت أم المصريين صفية زغلول المصابين، وآمن الشباب برسالة المرأة، فأرسلوا لزعيمات النهضة النسائية يطلبون المزيد ويذكرونهن بما قامت به المرأة عام 1919، ويستحثهن على مضاعفة جهود المشاركة، وتوالت الاجتماعات، ونشرت الصحافة خطب استر فهمي ويصا عن الدستور وتوحيد صفوف الأمة[2].

تُسفر المفاوضات بين الحكومتين: المصرية والبريطانية عن توقيع معاهدة 1936، وتُشارك المرأة المصرية في الاجتماعات الرافضة للمفاوضات، وكان لأم المصريين صفية زغلول نصيب كبير، وتحدثت الصحافة الأجنبية عامة، والإنجليزية خاصة، عن زينب الوكيل زوج مصطفى النحاس، ونالت زوجات محمود فهمي النقراشي، ومكرم عبيد، وكريمتي حمدي سيف النصر- إعجاب الساسة الإنجليز، بما بدا على المصريات من ثقافة. ونظمت كتلة السلام المصرية اجتماعًا بالإسكندرية في يونيو 1936 دعي إليه الاتحاد النسائي، وتكلمت سيزا نبراوي، وأنابت إستر فهمي ويصا عن المرأة في الإسكندرية، كما عقد الاتحاد النسائي اجتماعًا لنفس الغرض ضم مصريات وأجنبيات[3].

تنشر مجلة "المصرية" المذكرة التي أرسلتها جمعية السيدات العربيات للوكيل البريطاني في القدس، والمندوب السامي البريطاني بفلسطين، في 5 فبراير 1938، احتجاجًا على سياسة بريطانيا تجاه العرب، يستنكرن فيها الاعتداءات البريطانية، ويعارضن تصريح بلفور، وفي ختامها يقولن "السيدات العربيات مسيحيات ومسلمات يستنكرن بشدة هذه المظالم التي توقعها الحكومة بالعرب مندفعة وراء سياستها الصهيونية، ويؤكدن للحكومة بأن إقرار الأمن والسلام في هذه البلاد يتوقف على تغيير السياسة، وإيقاف هذه المظالم والإجراءات، ويرجون تقديم صورة كتابهن هذا إلى وزارة المستعمرات، وعصبة الأمم، ويأملن من فخامتكم إجراء المقتضى لرفع هذه المظالم"[4].

يشهد عقد الأربعينيات زيادة التوجه السياسي للحركة النسائية، حيث تم تأسيس أول حزب سياسي للمرأة تحت مسمى "الحزب النسائي المصري" عام 1942 برئاسة فاطمة نعمت راشد، وطالب الحزب بالمساواة الكاملة بين المرأة والرجل في التعليم والعمل والحقوق والواجبات والتمثيل السياسي، وبمنح المرأة كافة حقوقها السياسية والاجتماعية، وحقها في الإنتخابات والترشح في المجالس النيابية[5].

تشارك المرأة المصرية في المؤتمر النسائي الدولي الديمقراطي بباريس المنعقد في نوفمبر 1945، وتمثلها انجي أفلاطون وصفية فاضل، وسعاد الرملي[6]، وفيه يعلن شعار السلام، وبُغض الفاشية والاضطهاد والاستبداد والاستعمار، ووضع حد لظلم المرأة ومساواتها مع الرجل في الأجر والرعاية والتعليم والطلاق، وإعطائها حق الانتخاب. وتحدث الوفد المصري متضامنًا مع المطالب المعروضة، وأشار إلى معاناة المرأة العاملة، وعرجت إنجي أفلاطون على ما تقاسيه مصر من الإنجليز، وكيف أثروا على إعاقة تقدم المرأة ساعية إلى حث المرأة الأوروبية على التأييد. وانتخب الوفد المصري لعضوية الاتحاد النسائي الدولي الديمقراطي، فكان ذلك انتصارًا للمرأة المصرية، وترددت الهتافات "تحيا مصر-"،

---

[1] إنجي أفلاطون: **مرجع سابق،** ص 109.

[2] لطيفة محمد سالم: **مرجع سابق**، ص 48، 49.

[3] لطيفة محمد سالم: **مرجع سابق**، ص 50، 231.

[4] أمال كامل بيومي السبكي: **مرجع سابق،** ص 78.

[5] إنجي أفلاطون: **مرجع سابق،** ص 110، 111.

[6] "مؤتمر النساء الدولي في باريس"، جريدة **المقطم**، العدد 17628، (11/28/ 1945)، ص 2.

"تحيا الشبيبة النسائية الديمقراطية"[1]. ويظهر للوجود الحزب النسائي المصري عام 1945 متخذًا من أهداف الإتحاد النسائي المصري برنامجًا له[2].

تقع خلال عام 1946 كثير من المعارك الوطنية الدامية، وتشترك المرأة المصرية في المظاهرات الشعبية اشتراكًا ملحوظا، وتساهم في اللجنة التنفيذية للطلبة والعمال، وتثمر الحركة الشعبية ثمرتها فالتجأت الحكومة المصرية إلى مجلس الأمن لعرض القضية عليه والشعب ورائها يشد أزرها. وفي عام 1947 طالب الاتحاد النسائي المصري بضرورة تعديل قانون الإنتخاب بإشراك النساء مع الرجال في حق التصويت، وضرورة أن يكون للمرأة جميع الحقوق السياسية وعضوية المجالس المحلية والنيابية، وترك موت هدى شعراوي في العام نفسه الاتحاد بلا قيادة، وظهرت على الساحة منظمات نسائية جديدة، ففي عام 1949 ظهر إلى الوجود منظمة نسائية جديدة، حيث شكلت درية شفيق (1908-1975) حزب "بنت النيل"، الذي برز في الميدان الصحفي كأنشط مدافع عن الحقوق السياسية للمرأة[3]، خاصة بعد إصداره لمجلة بنت النيل باللغة العربية، ومجلة المرأة الجديدة باللغة الفرنسية، ثم مجلة البلبل للأطفال[4]، مناديًا بحقوق النساء السياسية. وتركزت رسالة الحزب في نقطتين: الأولى السعى إلى رفع مستوى الأسرة المصرية ثقافيًا واجتماعيًا وصحيًا؛ والثانية السعى إلى إصدار التشريعات التى تحقق تدعيم الأسرة المصرية وتجنيبها عوامل الانقسام والتفكك، وذلك عن طريق تقييد الطلاق وتعدد الزوجات بحيث يقتصر على الضروريات التى تجيزهما. وانحصرت وسيلتها فى تحقيق هذه الأهداف فى السعى لتقرير حق المرأة فى الانتخاب والنيابة عن الأمة لتتمكن من المساهمة فى إصدار التشريعات الذي تكفل هذه الحقوق[5]. وفي 19 فبراير 1951 خرجت مظاهرة من الجامعة الأمريكية ضمت فتيات مسلمات وقبطيات من حزب بنت النيل والاتحاد النسائي، هاتفات بالحقوق السياسية للمرأة[6].

تُسهم أنجي أفلاطون، في أعقاب إلغاء معاهد 1935، في تكوين "اللجنة النسائية للمقاومة الشعبية" في نوفمبر 1951، ورأست اللجنة سيزا نبراوي، وكانت تهدف إلى تحرير وادي النيل من الاستعمار بكافة صوره، وعدم الارتباط بأي محالفات أو معاهدات عسكرية تتضمن نصوص لخدمة الاستعمار، والدعوة لإطلاق الحريات العامة والسياسية جميعًا كحرية الصحافة والاجتماع والمظاهرات، والإفراج عن المسجونين السياسيين ضحية الاستعمار[7]. وعندما يصدر المؤتمر النسائي الدولي المنعقد بأثينا في أبريل 1951 قرارًا بالموافقة على سياسة التسلح الدفاعي، واستشعرت أنجي أفلاطون خطورة ذلك، كتبت في جريدة المصري بتاريخ 9 أبريل 1951 تقول: "لعل المندوبة المصرية قد أدركت خطورة هذا القرار على مطالبنا الوطنية، فإن الاحتلال البريطاني يتذرع بهذه الحجة عينها (التسلح الدفاعي) للبقاء في أرض الوطن ورفض الجلاء الذي نناضل من أجله، إن هذا القرار في الحق لا يقاوم الحرب، وإنما يؤيد الاحتلال، لذلك رأينا المندوبة البريطانية مصفقة له مرحبة به"، وكتبت سيزا نبراوي في العدد نفسه "تعلن دهشتها من موافقة حزب بنت النيل على هذا القرار الذي يُبرر التسلح الدفاعي، لأنه يتضمن تبريرًا ضمنيًا للحروب، وذلك يخالف مناصرة السلام والوئام التي هي ملازمة للمرأة بطبيعتها، وبينت أن الحزب النسائي قد كون جبهة مع إتحاد بنت النيل للمطالبة بالحقوق السياسية فقط، ويخالفه في إتجاهاته السياسية الأخرى"[8].

يؤكد سعد زغلول دور المرأة، في الحياة الوطنية المصرية بقوله في كلمة الوفد أمام طلبة مدرسة الحقوق الفرنسية: "إنني من أنصار تحرير المرأة، ومن المقتنعين به، لأنه بغير هذا التحرير لا نستطيع بلوغ غايتنا، ويقيني هذا ليس وليد اليوم، بل هو قديم العهد، فقد شاركت

---

[1] لطيفة محمد سالم: **مرجع سابق**، ص 232.

[2] حسين يوسف: **مرجع سابق**، ص 9.

[3] إنجي أفلاطون: **مرجع سابق**، ص 111، 112.

[4] حسين يوسف: **مرجع سابق**، ص 10.

[5] حسين يوسف: **مرجع سابق**، ص 10 نقلا عن **جريدة المقطم**، (15 يوليو 1951).

[6] حسين يوسف: **مرجع سابق**، ص 12.

[7] أمال كامل بيومي السبكي: **مرجع سابق**، ص 197.

[8] حسين يوسف: **مرجع سابق**، ص 14.

منذ أمد بعيد صديقي المرحوم قاسم بك أمين في أفكاره التي ضمنها في كتابه الذي أهداه إليّ، كتاب المرأة الجديدة، فضلا عن أن الدور الذي قامت به المرأة المصرية في حركتنا الوطنية كان عظيمًا ونافعًا"[1].

يكتب سلامة موسى بجريدة أخبار اليوم، في أبريل 1952، تحت عنوان "المرأة والانتخابات" مطالبًا بحق للمرأة المصرية في عضوية المجالس النيابية، يقول: "اجتمعت في جنيف بسويسرا لجنة حقوق المرأة التابعة للأمم المتحدة، وأقرت بعض القرارات التي تدعو إلى زيادة هذه الحقوق، بعد أن عرضت للتقارير التي كتبت إليها من كثير من الأقطار. وقبل سنوات، نشرت الأمم المتحدة وثيقة أسمتها "حقوق الإنسان" وترجمتها إلى جميع اللغات المتمدينة. وتنص هذه الوثيقة على حقوق مختلفة ومتعددة للمرأة. ولكن ما يدعو إلى الأسف، أن قرارات الامم المتحدة ولجانها وسائر نصوصها التي يوافق عليها أعضاؤها الذين يكادون يبلغون الستين، ليست تحتوي على جزاءات للدولة المخالفة. بل ليست تحتوي على وسائل التنفيذ. فالموافقة هنا أفلاطونية. ولذلك لا تتحرج دولة من أن توافق على حق المرأة في الانتخاب مثلا، ثم لا تبالي أن تهمل التنفيذ. وهناك بالطبع دول قد وافقت على وثائق الأمم المتحدة ونفذت نصوصها، مثل الهند. أما نحن فقد وافقنا عليها ولكننا لم ننفذ. وخاصة فيما يتعلق بحقوق المرأة. ونحن هذه الأيام نقرأ عن الاستعداد للانتخابات الوشيكة. وقد ذكرت الصحف أن جمعية "بنت النيل" قد رشحت بعض أعضائها للانتخاب. ولكنها ذكرت أيضًا أن الحكومة لن تتسلم مبالغ التأمينات التي ستؤديها المرشحات، وأن الجمعية ستلجأ إلى مجلس الدولة لإثبات حق المرأة المصرية في الانتخابات. وقد سبق للحكومة المصرية أن وقعت على وثيقة "حقوق الإنسان" التي تنص على حق المرأة في المساواة الدستورية بالرجل. وصحيح أنها لا تخشى توقيع الجزاءات عليها إذا خالفت، ولكن شرف الدولة يقتضي- من حكومتنا تنفيذ النصوص الخاصة بالمرأة التي وردت في هذه الوثيقة، والمقارنة بين المرأة المصرية والمرأة الهندية في التعليم يثبت تفوق نسائنا على النساء الهنديات، ولكن الهند اعترفت بحق المرأة في الحقوق الدستورية جميعها كالرجل سواء، أما نحن فلم نعترف، ولست أنساق في الاعتقاد بأن دخول المرأة في البرلمان سيغير كثيرًا في أخلاقنا أو نظمنا، ولكني أعتقد أنه سيغير. بعض الشيء في أخلاق المرأة المصرية نفسها، وفي النظرة الشرقية التي لا يزال بعضنا ينظر بها إلى الجنس الآخر. وفي هذا كسب كبير، ثم هناك القيمة الكبرى التي يجب ألا نغفلها في الدعاية لبلادنا، في أوروبا وأمريكا، حيث الأكاذيب عنا تجد ما يسول ويسوغ لخصومنا القول بأننا متخلفون غير عصريين"[2].

تنجح ثورة 23 يوليو 1952، وتنجح المرأة في دخول البرلمان لأول مرة بعد ما يقرب من مائة عام من الحياة البرلمانية في مصر، وتصبح عضوة في البرلمان بصدور دستور 1956 الذي ساوى بين الرجل والمرأة في الانتخاب، والترشيح للمجالس النيابية.

المرأة القبطية والحياة الاجتماعية

تبدو مشاركة المرأة القبطية واضحة جلية في المجتمع المصري من خلال إنشاء المبرات، وفتح المدارس، ومعالجة المرضى، ومواساة الفقراء، وأهداف أخرى اجتماعية وصحية وإنسانية.

تبدأ مشاركة المرأة في الحياة العامة من خلال نشاط الجمعيات الأهلية الذي عمل على النهوض بالمرأة اجتماعيًا، وكانت الجمعيات هي محور العمل الاجتماعي، وربطت بين المرأة بمختلف مستوياتها ولم تقتصر على القاهرة؛ بل انتشرت في محافظات مصر- وتوسعت أغراضها. وشهدت فترة العهد الليبرالي ما بين ثورتي 1919-1952 نموًا وازدهارًا في العمل الأهلي عامة، فقد اتسمت الحركة النسائية باجتذاب نساء الطبقة الوسطى، وخاصة المهنيات، وكان للمرأة المصرية السبق في مناقشة قانون الأحوال الشخصية والفضل في إيجاده عام 1920، إذ طالبت بوضع قانون للأحوال الشخصية للمسلمين والأقباط على السواء[3]. وشهد عام 1821 ميلاد الجمعيات الأهلية النسائية التي كان أبرزها "مبرة محمد علي" والتي مهدت المناخ لتطور المنظمات النسائية في القرن العشرين[4]. وترشد هدى شعراوي بشخصيتها القوية، النساء إلى الطريق القويم، مقتديه بفكر قاسم أمين، وتعمل على إزالة الحواجز، والتغلب على العقبات غير مكترثة بما تسمعه من ذم ونقد وقدح، ولم

---

[1] رفعت السعيد: **ثورة 1919، القوى الاجتماعية ودورها محاولة لرؤية جديدة**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009)، ص 96.

[2] سلامة موسى: "المرأة والانتخابات"، جريدة **أخبار اليوم**، العدد 387 (5 أبريل 1952)، ص 12.

[3] أمال كامل بيومي السبكي: **مرجع سابق**، ص 152، 153.

[4] منال عبد السلام بدوي: **دور المرأة في الجمعيات الأهلية، دراسة ميدانية لعينة من الجمعيات الأهلية النسائية**، رسالة دكتوراة غير منشورة، (القاهرة: جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم الاجتماع، 2003)، ص 47.

يعيقها عائق عن بلوغ غايتها، وهي إنهاض المرأة المصرية، ولم تحجم عن بذل أي مجهود أو تضحية للوصول إلى الهدف الرائع الذي وضعته نصب عينيها، وكانت سيزا نبراوي خير معين لها في القيام بهذه المهمة الوطنية[1].

يسمح توسع التعليم النسبى للنساء من طبقات وشرائح متباينة، خصوصًا من الطبقة الوسطى، بانخراطهن فى الجدل العام، وبالتالى لم تبق المشاركة النسوية محصورة فى نساء الطبقات العليا اللاتى تعلمن العربية والفرنسية والتركية فى منازلهن تحت إشراف معلمين خصوصيين، وتدريجيًا راحت الحركة تتوسع، وحصلت نساء الطبقتين العليا والوسطى على الشهرة والدعم المالى والشرعية برعاية القصر، فظهرت فى هذا السياق المنظمات الخيرية النسائية مثل الجمعية الخيرية للسيدات المارونيات، وجمعية يد المساعدة النسائية الخيرية، والجمعية الخيرية النسائية بالإسكندرية، والجمعية الخيرية للسيدات السوريات بطنطا، والجمعية النسائية القبطية بالفيوم، وقد ركزت تلك المنظمات على أنشطة تعليم الفقراء، ورعاية الأيتام، ومساعده الفتيات الصغيرات والفقراء والمحرومين.

ينص دستور 1923 على حرية تشكيل الجمعيات الأهلية، وبالتالي يوفر المناخ السياسي والاجتماعي الملائم لنشاط المرأة في هذه الجمعيات، ويقود الاتحاد النسائي برئاسة هدى شعراوي الحركة النسائية، ويتبنى مطالب سياسية واجتماعية واقتصادية وقانونية، واتجهت أولوية المطالب إلى حقوق المرأة في التعليم أولا، ثم في العمل ثانيًا، وإصلاح قانون الأحوال الشخصية بمطالب تتعلق بحماية الأسرة والصحة والضمان الاجتماعي. وتولد الكثير من الجمعيات، وتهتم جمعية نشر الفضيلة والآداب بمحاربة الرقيق الأبيض، وانشاء مركز لإيواء اللقيطات، وأصدرت مجلة خاصة بالجمعية رأست تحريرها ملكة سعد، وكذلك جمعية الأمر وجريدة الأمل لمنيرة ثابت، التي اهتمت بقضايا تعليم النساء، وحق المرأة في تولي الوظائف، وعضوية المجالس النقابية، وحق التصويت، ونددت بقوانين الأحوال الشخصية.

تصدر اللجنة التنفيذية للسيدات الوفديات بالاشتراك مع الاتحاد النسائي المصري، عام 1924، بيانًا يتضمن المطالب النسائية، وبعثا به إلى الصحف وأعضاء البرلمان والمحافل الدولية، وأهم هذه المطالب: مساواة الجنسين في التعليم وفتح أبواب التعليم العالي للفتيات تشجيعًا لمن لها مواهب خاصة، وتعديل قانون الانتخاب باشتراك النساء مع الرجال في حق الانتخاب، وإصلاح قوانين الزواج بمنع تعدد الزوجات، وإلزام المطلق أن لا يطلق زوجته إلا أمام القاضي الشرعي، ومنع زواج الفتاة دون السادسة عشرة، والمساواة بين الجنسين في مراحل التعليم المختلفة، وفتح أبواب الجامعات للطالبات الراغبات، واتخذت الفتاة المصرية في سنة 1929 مكانها لأول مرة في الجامعة المصرية[2].

تشترك المراة المصرية خلال الحرب العالمية الثانية (1939 1945) في التنظيمات والجمعيات التي ظهرت خلال هذه الفترة. وكان اشتراكها من خلال:منظمات مستقلة مثل "جمعية الأخوات المسلمات" و"جمعية السيدات القبطيات"، و"الحزب النسائي الوطني" الذي تضمن برنامجه مساواة المرأة بالرجل والنهوض بمستواها الأدبي والإجتماعي وحصولها على حقوقها السياسية والاجتماعية وحق الإنتخاب والتمثيل النيابي". ولجان نسائية مثل "دار الأبحاث العلمية" و"لجنة نشر الثقافة الحديثة". كما شهدت هذه الفترة تكوين "إتحاد بنت النيل" برئاسة الدكتورة "درية شفيق" ونص برنامجه على رفع مستوى الأسرة المصرية بمنح المرأة حق الإنتخاب والنيابة لتدافع عن حقوقها، وتساهم في إصدار تشريع يكفل صيانة هذه الحقوق.

تؤسس فايقة محفوظ (1895-1952) عام 1939 جمعية "صديقات الكتاب المقدس"، لتفتتح مدارس للبنين والبنات الفقراء، وقامت بشراء قطعة أرض مساحتها ألف متر مربع بحدائق القبة، لكنها توفيت قبل أن تقوم ببنائها، ولما استكمل البناء أطلق عليها اسم مؤسسة فايقة محفوظ الصناعية، يتكون قسم البنين فيها من: النجارة والطباعة والسجاد والآلة الكاتبة، وقسم للبنات من: التفصيل والخياطة والتريكو والتطريز[3].

---

[1] إبراهيم عبده؛ درية شفيق: **مرجع سابق**، ص 108.

[2] إنجي أفلاطون: **مرجع سابق**، ص 107، 108.

VaTikiotis. p. V: **The History of Egypt from Muhammad Ali to Sadat**, (London: weidenfeld and Nicholson, 1980), p. 311.

[3] سمعان السرياني: **مرجع سابق**، ج 2، ص 71.

تتأسس في 26 يناير 1940 جمعية "السيدات القبطيات" بسرداي بطرس غالي باشا بالفجالة، برئاسة حرم نجيب باشا غالي، وتولت سكرتيرتها إيفا حبيب المصري، وعضوية عشرين سيدة وآنسة من الطبقة المثقفة، وبلغ مجموع المدارس التي أنشأتها هذه الجمعية وقامت برعايتها والصرف عليها بمفردها أو بالتعاون مع جمعيات أخرى ست وعشرون مدرسة في القاهرة ونواحي القطر المصري. ولا يقتصر دور الجمعية على رعاية هذه المدارس؛ بل اهتمت بإعداد المعلمين لها، وفي كساء الأطفال المعدمين من أبنائها، وتغذيتهم وتوزيع الدقيق على عائلاتهم، وتعليم النوابغ منهم بعد الانتهاء من مرحلتهم التعليمية الأولية[1]. وقامت الجمعية ببناء مدرسة "الأنبا ايسيذروس" التذكارية في مصر القديمة بهبة تلقتها الجمعية من كامل نخلة صالح، وقدرها 2500 جنيه من تركة "الأنبا ايسيذروس"، وتقضي بإنفاق 500 جنيه على البناء، والاحتفاظ بالألفين كرأس مال لها، ثم أولت الجمعية اهتمامها لناحية أخرى لها قيمة تهذيبية، وهي إنشاء نواد في مدارسها يتعلم فيها الأطفال كيفية قضاء أوقات فراغهم بطريقة نافعة مجدية، وأنشأت مدرسة للمهمشين تعد أكبر مدارسها. وافتتحت الجمعية فرع في الإسكندرية يسير على منهجها في تربية الطفولة ترأسته حرم بشري حنا بك[2].

تنضم اعتدال كامل عوض سعد الله، منذ إدراكها للعمل الاجتماعي، إلى عضوية مجلس إدارة الجمعية بالقاهرة، وبعد زواجها من المستشار فريد بك الفرعوني، تنتقل إلى عضوية مبرة محمد علي ببولكلي بالإسكندرية، وفي عام 1945 قامت بتأسيس جمعية السيدات القبطية بالإسكندرية، وضمت إلى عضويتها مجموعة من سيدات الإسكندرية منهن إستر فهمي ويصا، وإيلين عزت صليب، جميلة فيليب ويصا، جليلة إبراهيم جرجس، إيريس الملاح، وغيرهن[3].

تبدأ إيفون ناشد ساويرس (1915-1998) أعمالها الخيرية بتأسيس جمعية مار مرقس النسائية بالجيزة، لتصبح مركزًا هامًا للنشاط الروحي والاجتماعي ولتنظيم الأسرة، واهتمت كذلك بتأهيل البنات المتسربات من التعليم على الصناعات والأشغال اليدوية، ورأست لجنة المرأة في الاتحاد الإقليمي بالجيزة، وكانت أول سيدة عضوًا في جمعية الشبان المسيحية، وعملت سكرتيرًا عامًا للرابطة الاجتماعية، وعضوًا بجمعية الأسر المنتجة بالجيزة لأكثر من 20 عامًا، وأمينة صندوق جمعية تنظيم الأسرة منذ نشأتها، وعضو الجمعية القبطية لتعليم القرويين بالجيزة، وعضو جمعية حماية البيئة من التلوث في القاهرة، وعضو جمعية نهضة المرأة. ومثلت المرأة المصرية في مؤتمرات دولية في نيروبي وأمريكا، كما اختيرت عضوًا في اتحاد المرأة العربية، فقدمت أعمالها في عطاء مستمر لأجل بناء مجتمع مصري أفضل[4].

تشارك انجي أفلاطون، في نوفمبر 1945، مع أخريات في المؤتمر التأسيسي للاتحاد النسائي الدولي الديمقراطي، في باريس، وانتخبت عضوًا في مجلس الاتحاد عن الرابطة، وكانت أهداف المؤتمر تتركز في الدفاع عن حقوق المرأة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والوقوف ضد خطر الفاشية، وجميع نظم الاستعباد ومع حركات التحرر الوطني. وفي إطار دفاع إنجي أفلاطون عن حقوق المرأة أصدرت عام 1949 كتابها "نحن النساء المصريات"، حللت فيه مشاكل المرأة المصرية، وطالبت بمنع تعدد الزوجات، وتقيد الزوج في الطلاق، وبحقوق المرأة السياسية وحق الانتخاب والتمثيل في البرلمان، وبحقها في الوظائف والأعمال، ويكشف الكتاب عن رؤيتها للعلاقة العضوية بين التفاوت الطبقي وألوان القهر التي تتعرض لها المرأة[5]. وكتبت سلسلة مقالات في جريدة "المصري" ما بين سنتي (1949-1952)، تحت شعار المرأة نصف المجتمع، متأثرة في ذلك بتعليمها الفرنسي[6].

تهتم استر فهمي ويصا (1895-1990) بتأسيس جمعية المساعي الخيرية والمشغل البطرسي الخيري عام 1911، وتقيم السوق الخيري الأول، عام 1912، وكانت أول سوق خيرية للسيدات، وكانت عضوًا بجمعية منع المسكرات، ورئيسة مجلس إدارة جمعية السيدات

---

[1] مينا بديع عبد الملك: **مرجع سابق**، ص 92.

[2] رمزي تادرس: **الجمعيات القبطية ومدى اتساع أعمالها، 2 ج**، (القاهرة: مطبعة الأمانة، د. ت.)، ج1، ص 20، 21.

[3] مينا بديع عبد الملك: **مرجع سابق**، ص 68.

[4] سمعان السرياني: **مرجع سابق**، ج5، ص 71؛ مينا بديع عبد الملك: **مرجع سابق**، ص 98، 99.

[5] إنجي أفلاطون: **نحن النساء المصريات**، (القاهرة: مطبعة مصر، 1949).

[6] أمال كامل بيومي السبكي: **مرجع سابق**، ص 196، 197.

المسيحية بالإسكندرية، وعضو جمعية الهلال الأحمر، واهتمت كثيرًا بالعمل الخيري والعطاء للفقراء[1]. ويبدأ نشاطها في العمل الاجتماعي مع تعرفها على هدى شعراوي، من خلال لجنة سيدات الوفد المركزية، ثم انخرطت في نشاط مكثف في سبيل إنشاء جمعيات لتحسين وضع المرأة الاجتماعي، وقامت بكتابة مقالات في هذا المجال للصحف المختلفة. وقامت عام 1924 بتأسيس جمعية العمل من أجل مصر، والتي ضمت 140 سيدة. وهدفت هذه الجمعية إلى مساعدة النساء الفقيرات لتمكينهن من الاعتماد على أنفسهن ورعاية الطفولة والتعليم ومحاربة الخمور والمخدرات[2]. وقد لعبت دورًا مهمًا في مؤسسة اجتماعية أخرى منذ العشرينيات، وهي جمعية الشابات المسيحيات، التي أخذت على عاتقها النهوض بالمرأة والفتاة وتعزيز دورها بصرف النظر عن عوامل الدين والطبقة الاجتماعية. واستخدمت قلمها ومعرفتها وإجادتها لثلاث لغات للتعبير عن رفضها للوضع القائم، ودافعت في سبيل تحقيق هدفين هما التحرر من الاستعمار الأجنبي، والتحرر من القيود المفروضة على المرأة[3].

تبدأ ليلى توفيق دوس نشاطها في العمل الاجتماعي عام 1939 حيث انضمت إلى الهلال الأحمر، ثم أسست مع مجموعة من السيدات " الجمعية النسائية لتحسين الصحة" لمرضى السل وأسرهم، ثم قمن بإنشاء "مدينة تحسين الصحة" عند سفح الأهرام عام 1947، وأقمن مركزًا في منطقة عابدين لمساعدة الأسر وتنظيم الأسرة ومكافحة الأمية، وأقمن العديد من المشروعات التجارية من أجل مرضى السل، وأقمن منزلًا بالجيزة للطلاب الناقهين من مرضى السل، واتسع نشاط الجمعية بإنشاء فروع لها في مختلف المحافظات[4]. تعمل عنايات سركيس، في مجال العمل الاجتماعي من خلال مشاركتها كعضو جمعية المبرة بالإسكندرية 1939، ثم ترأستها بعد ذلك. وعضو جمعيات تحسين الصحة والهلال الأحمر والمعوقين والطفولة البريئة وأم البحرية، وحصلت على نيشان لجهودها في مكافحة وباء الكوليرا في عام 1948 ونيشان لمقاومة وباء الحمى الشوكية[5].

تحفل وثائق المحاكم الشرعية في كافة أنحاء القطر المصري، بوقفيات تنص على قيام المرأة القبطية بوقف ما تملكه من مالها وعقارها الخاص على أوجه البر وعلى الجمعيات الخيرية، ومن ذلك المنزل الذي أوقفته "الست عز بنت عبد الملك بن جاد الله من الجيزة... على فقراء الأقباط الأرثوذكس ببندر الجيزة ينتفعون بريعه على الدوام فإذا تعذر صرفه عليهم بأي وجهة من الوجوه صرف ريعه على الأقباط الأرثوذكس أينما كانوا وحيثما وجدوا حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، وقد شرطت الواقفة حق النظر على هذا الوقف لنفسها طول حياتها، ثم من بعدها يكون النظر لمن تنتدبه الجمعية الخيرية القبطية والكنيسة القبطية ببندر الجيزة لإدارة شئون هذا الوقف وصرف ريعه على مصارفه المذكورة، وتستمر نظارة هذا الوقف للجمعية المذكورة ما دامت باقية، وإذا انحلت انحلالا نهائيًا فإن نظارته تكون لغبطة بطريرك الأقباط الأرثوذكس يصرفه في مصارفه المذكورة في كتب الفقه حيث لا يكون لها ولا لغيرها حق في تلك الشروط بأي حال من الأحوال"[6]. وأوقفت الست رفقة بنت إبراهيم حنا المقيمة بمركز الصف مديرية الجيزة "أربعة أفدنة وثلاثة عشر قيراطًا وسهمين... صدقة جارية على الدوام لا يباع ولا يرهن... على كنيسة مارجرجس...الكبرى مركز الصف جيزة، وصرف ريعها لصالح الكنيسة المذكورة لصرفها على الفقراء والمساكين من المسيحيين"[7].

---

[1] مينا بديع عبد الملك: **مرجع سابق**، ص 55.

[2] منال عبد السلام بدوي: **مرجع سابق**، ص 59.

[3] أنيس منصور (تحرير): **موسوعة المرأة عبر العصور، تسعة أجزاء**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004)، ج1، ص 101.

[4] أنيس منصور (تحرير): **مرجع سابق**، ج7، ص 214، 215.

[5] أنيس منصور (تحرير): **مرجع سابق**، ج6، ص 119، 120.

[6] **دار الوثائق القومية**: الكود الأرشيفي 1112/000410، محكمة مديرية الجيزة، جزء2 مضبطة العقود 1933/32، الفترة التاريخية 5 أكتوبر 1933م إلى 18 مايو 1937م، عدد صفحات السجل 199 صفحة، مضبطة العقود، رقم متتابع 3، رقم الدور 504، في يوم الاثنين 8 صفر سنة 1356 الموافق 19 أبريل سنة 1937م.

[7] **دار الوثائق القومية**: المصدر السابق، رقم متتابع 2، رقم الدور 52، صفحة 16، في يوم الثلاثاء 25 رجب 1325هـ/ 14 نوفمبر 1933م.

المرأة القبطية والحياة الثقافية

تلعب المرأة القبطية دورًا بارزًا في الصحافة المصرية، فمنذ شهر يوليو 1908، صدرت بمدينة القاهرة مجلة "الجنس اللطيف"، وهي مجلة أدبية إجتماعية شهرية، لصاحبتها ومحررتها ملكة أسعد، أصدرتها من أجل نهضة المرأة المصرية والرقي بها من خلال إمدادها بالوسائط الأدبية المفيدة وتفهيمها واجباتها في الهيئة الاجتماعية كعضو نافع في المجتمع، وإرشادها إلى مسؤوليتها نحو وطنها وبلادها ومنزلها وعائلتها وأولادها وزوجها، وحثها على التخلي عن العادات والتقاليد السيئة، والتحلي بمكارم الأخلاق[1]. أما مجلة السيدات لصاحبتها روز أنطون، فقد عملت على نشر نشاط المرأة المسلمة عبر التاريخ الإسلامي لتعطي الدفعة للمرأة المصرية[2].

تتولى سيزا نبراوي سكرتارية تحرير مجلة "المصرية L'Egyptienne" باللغة الفرنسية، التي أصدرتها هدى شعراوي ما بين عامي (1925-1940). وتتولى إيفا حبيب المصري سكرتارية تحرير مجلة "المرأة المصرية"، باللغة العربية، التي أصدرتها هدى شعراوي ما بين عامي(1937-1940)[3]. وقد كتبت هدى شعراوي تقديم وتعريف لها تصدر عدد المجلة السادس عشر؛ بتاريخ أكتوبر 1937، تقول: "يسرنا جدًا أن نقدم إلى حضرات القراء والقارئات الآنسة المهذبة الفاضلة ايفا حبيب المصري رئيسة تحرير المصرية الجديدة، وما من أحد يجهل ما عليه حضرتها من أدب وعلم، وما تتحلى به من كريم الأخلاق وحميد الصفات، ولا عجب في ذلك فهي فرع طيب من شجرة مباركة. تعهدها حضرة والدها الفاضل حبيب بك المصري بالتربية القومية والثقافة المتينة. تلقت علومها في أرقى المعاهد الأمريكية بمصر، ثم تممت ثقافتها في أمريكا، حيث كانت مثلا حسنًا للفتاة المصرية، وموضع إعجاب وتقدير هؤلاء القوم في تلك البلاد النائية. وقد تشبعت روحها في المدة التي أمضتها هناك، بحب التعاون والنشاط في خدمة المجتمع والإنسانية، ولا نشك أن المجلة ستجني من مجهودها ثمرًا طيبًا، وأنها ستقوم بمهمتها الشاقة خير قيام. ويزيد في ثقتنا هذه ما تجلى في ميثاقها الرقيق من دلائل الإخلاص والتضحية والوفاء لوطنها ولبنات جنسها"[4].

تُعد بلسم عبد الملك صوتًا إعلاميًا بارزًا من أصوات الحركة الوطنية المصرية طوال عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، ومن القبطيات الرائدات في مجال الصحافة، وأتقنت الفرنسية والعربية، وشاركت في النهضة النسائية، وساهمت في نشر الوعي الوطني، وحث المرأة على المشاركة في العمل الوطني من أجل جلاء الإنجليز عن مصر، ومن ثم اعتبرها البعض "صحفية ولدت في أحضان ثورة 1919"[5]. وهي إحدى الكاتبات ذوات المنهج الواضح، والأسلوب الصريح في معالجة مشاكل المجتمع المصري. نظرت إلى الصحافة على أنها أدب، ونوع من التهذيب والتربية، مارست التدريس، وقدرت قيمة العلم والتعليم، وضرورة أن تتسلح المرأة المصرية بسلاح العلم، وتتحلى بالعقل، وتتحرر من قيود الجمال، ورأت ضرورة خروج المرأة إلى العمل بجانب الرجل، وأن تتولى المصريات بأنفسهن مسؤولية تقويم غيرهن، وخاصة من خلال المجلات النسائية، ومن هنا عملت على إصدار مجلة نسائية هي مجلة "المرأة المصرية" صدر عددها الأول في يناير 1920، وهي مجلة شهرية أدبية علمية نسائية، وبالفعل حققت المجلة ما كانت تصبو إليه صاحبتها، فعبرت عن رأي المصريات في القضايا التي تهمهن، كما سجلت الأحداث التي عاصرتها وشاركت فيها المرأة، ولم تقصر المجلة اهتمامها بشئون النساء في المدن فقط، بل اهتمت بالريفيات أيضًا، وقدمت العديد من المقالات التي تتناول المرأة الريفية، كما قدمت موضوعات عن بطلات لعبن دورًا في التاريخ، وترجمات لزعيمات النهضة النسائية المعاصرة، وظلت المجلة تسير على الخط الذي رسمته لها صاحبتها، حتى توقفت بعد ديسمبر 1938، لوفاة صاحبتها في أكتوبر من العام نفسه[6]. وقد سجلت بلسم عبد الملك على صفحات مجلتها "المرأة المصرية" كل خطوة تقدمت فيها الحركة النسائية، واحتضنت أقلام المثقفات، ونشرت لهن إنتاجهن، ونقلت أخبار النهضة النسائية في العالم لتوضح الصورة حول الدعامات الأساسية لحرية المرأة، وتدافع عن الصحفيات[7].

---

[1] رامي عطا صديق: **مرجع سابق**، ص 24.

[2] لطيفة محمد سالم: **مرجع سابق**، ص 152.

[3] جورجيت عطية إبراهيم: **مرجع سابق**، ص 5.

[4] **المرجع السابق**، ص 333-334.

[5] رامي عطا صديق: **مرجع سابق**، ص 44، 45.

[6] أنيس منصور (تحرير): **مرجع سابق**، ج2، ص 160.

[7] لطيفة محمد سالم: **مرجع سابق**، ص 153.

وتُعد أماني فريد، المولودة في عام 1926، واحدة من رائدات الصحافة المصرية، إذ تفرغت للصحافة، وكتبت في البلاغ والكتلة ومسامرات الحبيب، وأصدرت مجلة "بنت الشرق" ورأست تحريرها، ومثلت مصر في مؤتمر فلسطين النسائي عام 1947، وكانت صاحبة صالون أدبي شهير بالقاهرة، ولها دراسة بعنوان المرأة المصرية في البرلمان نشر في عام 1947، ولها كتاب يتضمن مقالات اجتماعية وأدبية بعنوان همسات ولفتات صدر في عام 1948[1].

نظرت ملكة سعد، إحدى قائدات ثورة 1919 كما مر بنا، إلى الصحافة على أنها مدرسة جامعة لتربية الأمة، وخلق المواطن الصالح. وكانت تؤمن أيضًا بأهمية الصحافة ودورها في الارتقاء بأوضاع المرأة المصرية، وإرشادها إلى مسئوليتها نحو وطنها وأسرتها.أصدرت مجلة "الجنس اللطيف" في يوليو 1908، وهي مجلة أدبية اجتماعية شهرية؛ اهتمت بقضايا المرأة المصرية، وركزت على المشاكل الاجتماعية والنفسية، وأفردت المجلة مساحة كبيرة لتعريف القارئات بإنجاز نساء غربيات وعربيات، كما أتاحت الفرصة لنساء عربيات لنشر مقالات في موضوعات تهمهن، وتوقفت المجلة عن الصدور أوائل عام 1920 بسبب أزمة التمويل نتيجة الحرب العالمية الأولى[2].

تعد منيرة ثابت "1906-1967" عميدة الصحفيات وأول محامية مصرية في المحاكم المختلطة، وأول فتاة جامعية تعمل بالصحافة، أول صحفية نقابية، وأول رئيس تحرير، لقبت بعميدة الصحفيات بعد قيدها في النقابة الأهلية. أصدرت مجلة الأمل بالعربية والفرنسية في عام 1925، ونظرًا لمقالاتها الجريئة، كانت أول فتاة عربية تقف أمام النائب العام المصري، وهي تحت السن القانونية، ليحقق معها في جريمة قذف صحفي، وكانت جريمتها هي: مهاجمة التدخل الأجنبي في شئون البلاد، ومهاجمة المندوب السامي البريطاني، ولكن النائب العام "طاهر باشا نور" أعفاها من المسئولية الجنائية لصغر سنها. وكانت منيرة ثابت أول امرأة تطالب بحقوق المرأة السياسية، وكان مبدأ مجلتها "صحيفة الدفاع عن حقوق المرأة" لتصبح مجلتها أول مجلة تحدد برنامجًا سياسيًا واجتماعيا شاملًا، فطالبت بإشراك المرأة في السلطتين التشريعية والتنفيذية، وأصدرت كتابها الأول بعنوان "الحقوق السياسية للمرأة" انتقدت فيه دستور 1923 الذي حرم المرأة من حقوقها السياسية، وتبنت مبادئ حزب الوفد، وخاضت معارك اجتماعية وسياسية وحزبية عديدة، منها "قضية النساء العاملات" والدفاع عن حق المدرسات في الزواج مع الاحتفاظ بوظائفهن. وفي عام 1939، أصدرت الكتاب الأحمر بالعربية والفرنسية، تتناول فيه القضية الفلسطينية، للرد على الكتاب الأبيض البريطاني من هذه القضية. وفي عام 1946. أصدرت كتاب "ثورة البرج العاجي" متضمنًا مذكرات عشرين عامًا في العمل الصحفي والنسائي في الفترة في عام 1926-1946، وهاجمت مفاوضات صدقي-بيفن، ومعاهدة 1936 على صفحات الأهرام. وتوقفت سنة 1927 مجلة "الأمل" التي أصدرتها باللغة العربية[3].

تساهم المرأة القبطية في تأسيس مدارس الراهبات، التي تُشكِّل أجزاء من الأديرة، ولكنها اكتفت بتعليم الأسس والقواعد الدينية، ولهذا لم تكن كلية لتدريس مهنة التعليم ولا تخريج معلمات ماهرات[4]. وعندما عقد مؤتمر التعليم المنزلي بروما في نوفمبر 1927 مثلت مصر- فاطمة فهمي وإيميلي عبد المسيح، ودارت الموضوعات حول الاقتصاد، وتنظيم الميزانية، والمرأة المدبرة، وضرورة مكافحة غلاء المعيشة[5].

تمارس المرأة القبطية الفنون التشكيلية، ومن الفنانات التشكيليات القبطيات اللاتي ترددت أسماؤهن سوزان عدلي، وعفيفة اسكندر، وماري سلامة، وإيزابيل واصف[6]. وقد عملت انجي أفلاطون بالفن التشكيلي منذ الخامسة عشرة من عمرها، واشتركت منذ عام 1942 بمعارض جماعة "الفن والحرية"، التي لعبت دورًا هامًا في الفن المصري في الأربعينيات، واهتمت بقضايا تحرير المرأة المصرية، فقد أرادت حركة نسائية من نوع جديد بعيدة عن الحركة النسائية التقليدية التي اعتقدت أنها قد حصرت نشاطها على العمل الخيري، وعلى الصالونات لتعمل مع عناصر شابة من طالبات، وخريجات الجامعات المصرية، ومع بعض عاملات النسيج على إنشاء "رابطة فتيات الجامعات والمعاهد

---

[1] أنيس منصور (تحرير): **مرجع سابق**، ج2، ص 208، 209.

[2] أنيس منصور (تحرير): **مرجع سابق**، ج8، ص 126.

[3] إنجي أفلاطون: **مرجع سابق،** ص 108؛ أنيس منصور (تحرير): **مرجع سابق**، ج8، ص 131، 132.

[4] أمال كامل بيومي السبكي: **مرجع سابق،** ص 160.

[5] لطيفة محمد سالم: **مرجع سابق**، ص 229.

[6] لطيفة محمد سالم: **مرجع سابق**، ص 168.

المصرية" منتصف عام 1945، تلخصت أهدافها في المطالبة بحقوق المرأة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وكان هدفها الأساس يتلخص في الاستعمار والرجعية التي تعوق تحرير المرأة وتقدم المجتمع، وتضمن البرنامج العام لها نداء للمثقفات المصريات بالانضمام إلى الرابطة[1].

يذكر في مجال الطب اسم الطبيبة هيلانه سيداروس، المولودة بطنطا في 13 يناير 1904، والتي نظرًا لنبوغها الدراسي، رشحتها كلية إعداد المعلمات في بعثة للسفر إلى إنجلترا لدراسة الرياضيات عام 1922، وهناك درست الطب بدلا من الرياضيات، حيث كانت قد تأسست في مصر جمعية كيتشنر التذكارية بهدف إقامة مستشفى للمرضى من النساء فقط، على أن تتولى إدارتها طبيبات مصريات فقط، وعادت هيلانة إلى مصر طبيبة مؤهلة عام 1930، ومعها شهادة الطب والتوليد من الكلية الملكية البريطانية، والتحقت بالعمل بمستشفى كيتشنر بالقاهرة، وفي عام 1935 انتهت فترة عملها الإلزامية، فعملت في رعاية الطفولة، وافتتحت عيادة خاصة بها، وقامت بعمليات الجراحة والتوليد بالمستشفى القبطي بالقاهرة[2].

تُعدّ كريمة لبيب، المولودة في عام 1921، طبيبة مصرية قبطية رائدة، وثالث فتاة تلتحق بكلية طب الأسنان، حصلت على بكالوريوس طب الأسنان في عام 1943. وكانت رائدة تقويم الأسنان في مصر- والشرق الأوسط "أول أستاذة في تقويم الأسنان". وأول مصرية تحصل على درجة الزمالة من كلية الجراحين، أول سيدة تتولى رئاسة قسم بكليات الطب[3].

تبرز من القبطيات في مجال الفن السابع فيكتوريا موسى، المولودة سنة 1894، ممثلة مسرحية مصرية بدأت حياتها الفنية بفرقة الشيخ سلامه حجازي عام 1912، أشادت جريدة "المحروسة " بأدائها في مسرحية "القصية" بمدينة المنصورة في 8 سبتمبر 1912، أظهرت فيكتوريا موسى تلميذة مدرسة الأمريكان عواطف وحركات رقيقه بإتقان دورها، وخالها القوم أنها الفتاة المذكورة. وانضمت إلى فرقة عبد الله عكاشة التي كونها في فبراير 1913 وتألقت في مسرحياتها، وأسندت إليها بطولة معظم عروض الفرقة. وعندما أُعيد تشكيل فرقة عكاشة عام 1920 استعدادًا لافتتاح مسرح الأزبكية في أول يناير 1921، ظلت فيكتوريا تحتل مكانه بارزة في الفرقة كبطلة وممثله أولى، وفي عام 1926 انفصلت عن الفرقة تضامنًا مع زوجها. وألفت معه فرقة مسرحية في صيف 1926 تحمل اسمها ظلت تعمل حتى عام 1934، وكانت الفرقة تعمل بالقاهرة والأقاليم وانضمت فكتوريا لفترة قصيرة إلى فرقة رمسيس عام 1929. وانضمت إلى الفرقة القومية المصرية عام 1935، لكنها اعتزلت التمثيل في العام التالي، لأنها عانت حالة عصبية أثرت على أدائها[4].

ومن رائدات الفن المسرحي والسينمائي دولت أبيض (1884-1978) من الرعيل الأول من الفنانات المصريات، في زمن كانت الأدوار النسائية فيه تقتصر على الشاميات واليهوديات. ولدت في أسرة من الطبقة المتوسطة، والدها حبيب بطرس قصبجي من مدينة أسيوط، وأمها من أصل روسي. درست اللغة الإنجليزية والإيطالية في صغرها بمدرسة الراهبات بالخرطوم حيث كان والدها يعمل مترجمًا لوزارة الحربية بالسودان. اكتشفها الفنان عزيز عيد في عام 1917، عندما التقى بها في إحدى الحفلات، فاستجابت لدعوته لها للتمثيل بفرقته، ونجحت في أول تجربة لها على المسرح في مسرحية "الكونتيسة". ثم انتقلت إلى فرقة نجيب الريحاني، إلا أنها هجرت التمثيل الفكاهي، وعادت للإنضمام لفرقة جورج أبيض عام 1918. شمل جورج أبيض الفنانة الناشئة برعايته، فكان يخصها بإرشاداته ونصائحه، وأسند مهمة تدريبها إلى بطلة الفرقة "مريم سماط" وكان أول دور تمثله بفرقة أبيض "جوكاست" بمسرحية أوديب الملك عام 1918. ومنذ ذلك تخصصت في أدوار الملكات والشخصيات العظيمة. وفي عام 1920، سافرت إلى سوريا مع فرقة أمين عطا الله على أثر توقف معظم الفرق بعد قيام ثورة 1919، وهناك انضمت إلى فرقة أبيض التي كانت تقوم بجولة ببلدان الشام. وبعد عودتها إلى مصر التحقت بفرقة "منيرة المهدية" ومثلت في عام 1921 أوبريت شهرزاد لفرقة سيد درويش، ثم انتقلت لفرقة الريحاني وقامت بدور فتاة ثرية جميلة تستدرج إلى وكر العصابة في ميلو دراما "ريا وسكينه". وفي عام 1923 سافرت مع فرقة أبيض إلى الشام، وهناك تزوجت جورج أبيض، رائد المسرح المصري، وأصبحت

---

[1] أمال كامل بيومي السبكي: **مرجع سابق،** ص 195.

[2] مينا بديع عبد الملك: **مرجع سابق**، ص 548؛ أنيس منصور (تحرير): **مرجع سابق**، ج9، ص 90.

[3] أنيس منصور (تحرير): **مرجع سابق**، ج7، ص 129.

[4] أنيس منصور (تحرير): **مرجع سابق**، ج7، ص 33، 34.

تلازم زوجها وتمثل أمامه أدوار البطولة النسائية في مسرحيات فرقته. وانضمت معه إلى فرقة يوسف وهبي في أواخر عام 1923 واشتركا في تمثيل بعض مسرحياتها[1].

تنفصل أبيض وزوجها عن فرقة وهبي عام 1924. وألفا فرقة مسرحية أحيت موسمًا حافلًا بمسرح دار الأوبرا، اضطلعت دولت بالبطولة النسائية في معظم العروض. وفي أواخر عام 1927، انضمت مع أبيض إلى فرقة يوسف وهبي، لكنها انفصلا عنها بعد فترة قصيرة، وسافرت مع الفرقة في رحلتها إلى أمريكا اللاتينية عام 1930. وعندما اشتدت أزمة المسرح في الثلاثينيات، رفعت دولت أبيض مع لفيف من الممثلين إلى وزير المعارف تقريرًا عن الأوضاع السيئة التي تعمل في ظلها الفرق التي أدت إلى توقف معظمها عن العمل وانتشار البطالة بين الفنانين، وطالبت في تقريرها بتكوين فرقة حكومية من أعضاء الفرق المنحلة، واستجابت الوزارة لهذا الطلب بإنشاء "اتحاد الممثلين" عام 1934 وأسندت رئاسته إلى جورج أبيض وانضم إليه معظم الفنانين لكن الإتحاد حل في السنة نفسها لسوء الإدارة وضعف العروض.

تنضم دولت إلى الفرقة القومية المصرية عند إنشاءها في عام 1935، وتقدم أدوار البطولات في مسرحياتها، لكنها استقالت عام 1944 لتتفرغ لنشاطها السينمائي بعد أن صارت نجمة مشهورة، وشيدت مسرحًا باسمها في حي حدائق القبة، وبعد عامين حُول إلى دار للعرض السينمائي، واشتركت في تمثيل نحو 300 فيلم، أولها فيلم زينب ثم أولاد الذوات، وفي عام 1972 قدمت آخر أفلامها إمبراطورية ميم[2].

كانت دولت أبيض أيضًا كاتبة، فقامت بكتابة مسرحية عام 1922 ناقشت فيها مشكلات المرأة في أوائل القرن العشرين، ثم كتبت بعد ذلك مسرحية أخرى بعنوان "الواجب"، وكذلك كتبت عام 1953 بعض مشاهد لأفلام سينمائية[3].

ومن الرائدات القبطيات مصممة الأزياء المصرية إيفون ماضي، المولودة سنة 1932، حيث قامت بدراسة أصول التفصيل في مصر على يد طلعت المقدم مصمم الأزياء الشهير في ذلك الوقت، ثم سافرت إلى لندن لدراسة أصول تصميم الأزياء وتخصصت في دراسة عيوب الجسم وتفاديها، وكانت من المتحمسات لتصدير القطن المصري من خلال عرضه وتصنيعه طبقًا لمواصفات الدول المستوردة، وقامت بتنظيم عروض أزياء عديدة، في مصر وفي الهند وقبرص وألمانيا، وقامت باستيحاء موديلات عديدة من التراث، واستوحت منها موديلات عديدة تصلح لعمل تصميمات مبتكرة، وكانت رئيسًا لرابطة الخياطات بمصر[4].

تقدم هذه الورقة جوانب مضيئة ومواقف مشرقة للمرأة القبطية في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية المصرية كفصل في تاريخ المرأة المصرية، لتؤكد أن المصريين لم يعرفوا التفرقة ولا المذهبية ولا الأقلية، وأن الأقباط رجالا ونساءً عاشوا مع إخوانهم المسلمين في ترابط وتكاتف تجمعهم رابطة الوحدة الوطنية، بلا تفرقة ولا تمييز، وقدموا جميعًا أرواحهم فداءً للوطن، وأريقت دمائهم على يدي المستعمر دون تفرقة أو تمييز، ووقف الكل بصدره العاري يتصدى لرصاص الاحتلال معلنًا "تحيا مصر".

يجدر بنا أن لا نمر على التاريخ مكتفين بسرده سردًا مجردًا دون التعليق والنقد والتوجيه، فالظاهرة التي تستلفت الانتباه أن دور المرأة القبطية في المنظمات النسائية المصرية قاصرًا، في الغالب، على عدد قليل من السيدات المثقفات وسيدات المجتمع، ولا تضم بين صفوفها ممثلات للنساء الشعبيات، وربات الأسر المتوسطة، والطالبات والعاملات والموظفات، بل والفلاحات اللائي يقاسين آثار المظالم الواقعة على المرأة المصرية في أقصى حدتها، لكنها تضم في صفوفها خير العناصر المثقفة القادرة على النضال ذات الماضي المجيد، والتي لا يضني المجهود الشاق غصنها الرطب بل تستطيع، إذا ما أصابت الاتجاه، أن تصل ماضيها المجيد بحاضر مجيد ومستقبل أمجد.

---

[1] سعاد أبيض: **جورج أبيض أيام لن يسدل عليها الستار**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991)، ص 131-146، 187-190، 201، 204-209، 243-245.

[2] أنيس منصور (تحرير): **مرجع سابق**، ج4، ص 170، 171.

[3] مجلة ذاكرة مصر المعاصرة: "دولت أبيض"، **مجلة ذاكرة مصر المعاصرة**، العدد السادس (أبريل 2011)، ص68-70.

[4] أنيس منصور (تحرير): **مرجع سابق**، ج2، ص 63.